وبنوره ونبضا والى الصفا الذي حصل من الجوع وبصير القلب كالكوكب الدري او المراه المجلوه فيلوح فيه
جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الاخره وحقارة الدنيا وافاتها فيتم به رغبته عن الدنيا واقباله
على الاخره والسهر ايضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا
كان بقدر الضروره فيكون سبب المكاشفه لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال
ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابرهيم الخواص اجتمع راي سبعين صديقا على ان كثره
النوم من كثرة شرب الما واما الصمت فانه تسهله العزلة ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهده من يقوم
له بطعام وشراب او تدبير امر فينبغي ان لا يتكلم الا بقدر الضروره فان الكلام يشغل القلب وشره القلب الى الكلام
عظيم فيستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر ويستريح اليه فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع
ويعلم التقوى واما الخلوه ففايدته دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز القلب والقلب
في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة من انهار الحواس ومقصود الرياضه تفريغ الحوض من تلك المياه ومن
الطين الحاصل منها ليتفجر اسفل الحوض فيتفجر منه الما اللطيف الطاهر فكيف يصح ان ينزح الما من الحوض
والانهار مفتوحه اليه فيتجدد في كل حال اكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن قدر الضروره
وليس ذلك الا بالخلوه في مكان مظلم فان لم يكن مكان مظلم فليلف راسه في الجيب او يتدثر بكسا او ازار
ففي هذه الحاله يسمع ندا الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبيه اما ترى ان ندا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغه وهو على هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر فهذه الاربع جنة وحصن تدفع عنه القواطع
وتمنع عنه العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بسلوك الطريق فانما سلوكه بقطع
العقبات ولا عقبة على ذكر الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا
وبعض تلك العقبات اعظم من بعض والترتيب في قطعها ان يشتغل بالاسهل فالاسهل وهي اعني تلك
الصفات اسرار العلايق التي قطعها في اول الاراده واثارها اعني اثار المال والجاه وحب الدنيا والالتفات
الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد ان يخلي الباطن عن اثارها كما اخلى الظاهر عن اسبابها الظاهره وفيه
تطول المجاهده ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص يكفى قد كفي اكثر الصفات فلا تطول عليه
المجاهده وقد ذكرنا ان طريق المجاهده مضادة الشهوة ومخالفة الهوى في كل صفه غالبه على نفس
المريد كما سبق ذكره فاذا كفي ذلك او ضعف بالمجاهده ولم يبق في قلبه علاقة شغله بعد ذلك بذكر
يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد الظاهره بل يقتصر على الفرايض والرواتب ويكون ورده
واحدا وهو لباب الاوراد وثمرتها اعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغل
به ما دام قلبه ملتفتا الى علايقه قال الشبلي للحصري ان كان يخطر على قلبك من الجمعه
الى الجمعه التي تاتي شي غير الله فحرام عليك ان تاتيني وهذا التجرد لا يتصور الا مع صدق الاراده واستيلاء

حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا هم واحد فاذا صار كذلك الزمه
الشيخ زاويه ينفرد بها ووكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان اصل طريق الدين القوت الحلال
وعند ذلك يلقنه ذكرا من الاذكار حتى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلا الله الله او سبحان الله
او ما يراه الشيخ من الكلمات ولا يزال يواظب عليه حتى تسقط حركة لسانه وتكون الكلمه
كانها جاريه على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب حتى يسقط الاثر عن اللسان وتبقى صورة
اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يمحى عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة معناه لازما
للقلب حاضرا معه غالبا عليه قد فرغ القلب عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشي خلي عن غيره
وعند ذلك يلزمه ان يراقب وساوس الشيطان والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما مضى من
احواله واحوال غيره فانه مهما اشتغل بشي منه ولو في لحظه خلي قلبه عن الذكر في تلك اللحظه وكان
ذلك نقصانا فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوساوس كلها ورد النفس الى هذه الكلمه جاءته الوساوس
من هذه الكلمة وانها ما هي وما معنى قولنا الله ولاي معنى كان الها ومعبودا ويعتريه عند ذلك خواطر
تفتح عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهما كان كارها لذلك
ومتشمرا لاماطته عن القلب لم يضره ذلك وهي منقسمه الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزه عنه ولكن
الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه ان لا يبالي به ويفزع الى ذكر الله تعالى ويبتهل
اليه ليدفعه عنه كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين
اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشك فيه فينبغي ان يظهر ذلك على
شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال من فتره او نشاط او التفات الى علقة او صدق
في ارادته فينبغي ان يظهر ذلك لشيخه ويستره عن غيره فلا يطلع عليه احدا ثم ان شيخه ينظر في حاله
ويتامل في ذكايه وكياسته فان علم انه لو تركه وامره بالفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي ان
يحيله على الفكر ويامره بملازمته حتى يقذف في قلبه من النور ما ينكشف له حقيقته وان علم ان ذلك
مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحتمله قلبه من وعظ وذكر دليل قريب من فهمه
وينبغي ان يتانق الشيخ ويتلطف فان هذه مهالك الطريق ومواقع اخطارها وكم من مريد اشتغل
بالرياضه فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطاله وسلك
طريق الاباحه وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للفكر ودفع العلايق الشاغله عن قلبه لم يخل عن
امثال هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان اخطا كان من الهالكين
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجايز وهو تلقي اصل الايمان وظاهر الاعتقاد
بطريق التقليد والاشتغال باعمال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كبير ولهذا يجب على الشيخ ان يتفرس

Copyright © King Saud University